الْعَـــــــوْن

قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده، فأتى رسول اللهﷺ فأعطاه جزلاً[1]، فقال: «قاتل بهذا يا عكاشة»، فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزّه، فعاد سيفاً فى يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به، حتى فتح الله تعالى على المسلمين.

وكان ذلك السيف يُسمّى: العون.

ثمَّ لم يزل عنده، يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى استُشهد فى الردّة، وهو عنده[2].

وليس لأحد مهما كان أن يحمل جذلاً من حطب، فيهزّه، ليصبح بعد ذلك سيفاً حقيقياً، حتى لو كان عكاشة بن محصن الأسدى. إلا إذا أراد جل شأنه ذلك، تأييداً وتصديقاً لدعوة نبى مرسل.

وها هو ﷺ يعطى عكاشة جذلاً من حطب قائلاً له: «قاتل بهذا يا عكاشة» فهل من العقل أن يقاتل الإنسان بعود من حطب، ويواجه به سيوفاً بتّارة؟،

لقد كان رسول الله ﷺ يريد لعكاشة أن يواصل القتال، فأعطاه الجذل، وهو يريد أن يكون ذلك الجذل سيفاً، فكان، بإذن الله سيفاً لم تصنعه يد الحداد، بل صنعته يد القدرة الإلهيَّة التى إذا أرادت شيئاً، فإنما يقول له كن فيكون.

وفى كتاب الله الكريم نجد شبيهاً لهذه المعجزة، وهو ما قصه جلّ شأنه علينا من أخبار موسى عليه السَّلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾[طه: ١٧-٢٠].

---

(١) الجذل: هو ما كان من العيدان على مثال شماريخ النخل.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام - الجزء الثانى - ص ١٤٦.

الشاهد فى هذه الآيات هو أن يتحوّل الموجود من طبيعته المعهودة إلى طبيعة أخرى مغايرة تمام المغايرة للطبيعة الأولى. فها هى العصا تصبح بقدرة الله تعالى، كرامة لموسى عليه السلام، ومعجزة مؤيِّدة له، إلى أفعى حقيقية تأكل ما تجده أمامها:

﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[الأعراف :١١٧].

وها هو الجذل الذى أعطاه رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن يتحول من طبيعته النباتية إلى الطبيعة الجماديّة ، إلى سيف قاطع ، ظهر أثره فى رؤوس القوم وأعناقهم وأطرافهم.

فكان بذلك معجزة من معجزاته ﷺ ، الشاهدة له بالنبوّة والرسالة أمام سيدنا عكاشة بن محصن وأمام بقية المسلمين.